



إطلالة الأمين العام لـ”حزب الله” اليوم في المهرجان لمناسبة مرور عشرة أعوام على حرب تموز التي وصف الحزب نتائجها سابقاً بـ”الانتصار الإلهي” تأتي في ظروف لا يشهدها نصرالله. فإذا كانت مدينة بنت جبيل التي تحتضن الاحتفال بالأمس رمزاً لما يعتبره الحزب إنتصاراً على إسرائيل، ستكون اليوم شاهداً على هزيمة المشروع الذي زجّت إيران “حزب الله” فيه من خلال توريطه في الحرب السورية ما كبدّه خسائر بشرية تقدّر بالآلاف بين قتيل وجريح ونزيّع عنه صفة المقاوم ضد إسرائيل وألزمته صفة المدافع عن أحد أعنى الطغاة في المنطقة.

بين آخر إطلالة متلفزة لنصرالله في النبطية قبل أسبوعين تقريباً ووضع فيها حصار المعارضة في شرقى حلب في إطار الانتصار الاستراتيجي، وبين إطلالته اليوم في بنت جبيل التي تترافق مع فرض المعارضة السورية حصاراً مماثلاً في حلب تقريباً، فارق كبير. ولن يكون تبرير التغيير الميداني في حلب كافياً لطمسم حقيقة استراتيجية تؤكد أن حزب نصرالله أصبح عالقاً في لعبة دولية لن يكون سهلاً الخروج منها سالماً.

ترافق موجة التفاؤل الانتصاري التي أطل بها نصرالله قبل أسبوعين مع التطور الدراميكي في تركيا مما أطلق العنان في محور طهران للتحليلات بأن تركياً انتقلت من الحلف الأطلسي إلى حلف الممانعة بزعامة موسكو. غير أن إتجاه هذه الموجة تبدل مع فك المعارضة السورية الحصار عن حلب. مما جعل شخصية سياسية مخضرة رافقت احداث لبنان منذ العام 1975 وحتى اليوم تشبهه واقع “حزب الله” اليوم الواقع “الحركة الوطنية” في حرب لبنان في سبعينيات القرن الماضي.

ففيما راهن محور طهران على دور موسكو في قلب موازين القوى في الحرب السورية الحالية، راهنت "الحركة الوطنية" على الاتحاد السوفياتي في قلب موازين القوى في الحرب اللبنانية قبل أربعة عقود. لكن روسيا خابت آمال "الحركة الوطنية" سابقاً كما تخيب الآن آمال "حزب الله".

من يراقب المشهد الإقليمي والدولي حالياً يتبيّن له أن لعبه الأمم لا مجاملات فيها. فموسكو تشاور واشنطن في حلب، والرئيس الروسي يبحث مع الرئيس التركي في "إنشاء آلية قوية بشأن سوريا"، ووزير خارجية إيران محمد جواد ظريف في أنقرة يبشّر بـ"الحوار والطرق الدبلوماسية". فماذا يبقى لـ"حزب الله" من دور خارج هذه اللعبة؟

كل المعطيات تفيد أن تنظيم "الدولة الإسلامية" التي يطلق عليها اسم "داعش" في طريقه إلى الزوال وفق ما ورد في صحيفة الإندبندنت البريطانية بالأمس. في المقابل لم نجد "حزب الله" يخوض يوماً في الميدان السوري حرباً ضد هذا التنظيم. فهل هذا يعني أن معارك حلب هي استباقي لزوال "داعش" كي لا يأتي يوم وتصبح فيه المطالبة بإزالة سائر الميليشيات غير السورية مطلباً أساسياً؟

لا يبدو أن "حزب الله" سيحظى بانتصار في حلب، بل ما يلوح هو مزيد من التورّط.

النهار اللبناني

المصادر: